وغاب بالارض فاخبر اهله فحفروا فوجدوا راسه فكلما حفروا نزل في الارض فعجزوا
فاهالوا عليه التراب وكان شيخنا شيخ الاسلام فقيه عصره الشمس الرملي يوصي من عمل الله
من تلامذته بتعظيم ابن عربي واعتقاده وينقل ذلك عن ابيه وذكر الشيخ شهاب الدين بن حجر
الهيتمي عن بعض مشايخه انه كان من المنكرين عليه ثم مرض واشتد به ضيق النفس حتى منعه النطق
والمنام قال فقلت له هذا من الانكار فسبني ثم رجع وقال لي لعلك صادق فقلت له اذا اعتقد
التوبة عن الانكار عليه واستمر يحصل لكم الشفا فورا فقال تبت ولا اعود فشفي وصار
ياكل ويشرب وينام مدة ثم جاءه رجل من معتقدي ابن عربي فبحث معه فحمله حتى
منه على ان قال اشهد واعلى اني باق على الانكار فعاد اليه المرض باشد ما كان الى ان
مات وكان الف كتبا فاقت على جميع اهل عصره فلم ينفع الله بشي منها ومن تامل سيرة ابن
عربي واخلاقه الحسنة وانسلاخه من نفسه وترك العصبية حمله ذلك على محبته واعتقاده
ومما وقع له ان رجلا من دمشق فرض على نفسه ان يلعنه كل يوم عشر مرات فمات وحضر
ابن العربي جنازته ثم رجع فجلس ببيته وتوجه للقبلة فلما جا وقت الغدا احضر اليه
فلم ياكل ولم يزل على حاله الى بعد العشا فالتفت مسرورا وطلب العشا واكل فقيل له
في ذلك التزمت مع الله تعالى اني لا اكل ولا اشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعنني وذكرت
له سبعين الف لا اله الا الله فغفر له ومما وقع للشيخ كثيرا في حياته وبعد مماته
مما لم يقع نظيره لغيره وقد اخبر هو عن نفسه بذلك وذلك من عزيز كمالاته كراماته
فقد قال في الفتوحات كنت نايما في مقام ابرهيم واذا بقايل من الارواح ارواح الملا
الاعلى يقول لي عن الله ادخل مقام ابرهيم انه كان اواها حليما فعلمت انه يبتليني
بكلام في عرضي من قوم فاعاملهم بالحلم قال وتكون اذى كثيرا فانه جا حليم بصيغة
المبالغة ثم وصف بالاواه وهو من يكثر منه التاوه لما يشاهد من جلال الله انتهى قال
الصفي بن ابي المنصور جمع ابن عربي بين العلوم الكسبية والعلوم الوهبية وكان
غلبه عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا
وقال تلميذه الصدر القونوي كان شيخنا ابن عربي متمكنا من الاجتماع بروح
من شا من الانبيا والاوليا الماضين على ثلاثة انحا ان شا استنزل روحانيته
في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية
التي كانت في حياته الدنيا وان شا احضره في نومه وان شا انسلخ من هيكله واجتمع
به وهو اكثر القوم كلاما في الطريق فمن ذلك ما قال ما ظهر على العبد الا ما استتر

في باطنه فما اثر فيه سواه فمن فهم هذه الحكمة وجعلها مشهودة اراح نفسه من التعلق
بغيره وعلم انه لا يوتى عليه بخير ولا شر الا منه واقام العذر لكل موجود وقال انما كان
العارف لا يرى في نومه ما يراه المريد من الانوار والامور الحسنة لانه لا ينام الا على الخوف
ورؤية التقصير والتفريط في حق الحق تبارك وتعالى والمريد ينام على استحسان حاله
ورؤية نتيجة اعماله والنوم تابع للحس ولذلك كان بعض العارفين يحن الى البداية وقال روية م
اذا فتح عليك بالتصرف فات البيوت من ابوابها واياك بالفعل بالهمة من غير آلة
فانظر اليه سبحانه كيف خمر طينة ادم بيده ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسما فاوجد
الاشيا على ترتيب ولو شا لقال كن فكان وقال اذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة
النوم فلا تسخط ولا تلتفت لذلك فان من نظر الاسباب مع الحق اشرك كن مع الله
بما يريد لا مع نفسك بما تريد لكن لا بد من الاستغفار وقال علامة الراسخ ان يزداد
تمكنا عند سلبه لانه مع الحق بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال
المعرفة دون السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا وقال من صدق في شي وتعلقت
همته بحصوله كان له عاجلا او اجلا فان لم يصل اليه في الدنيا فهو له في الاخرة ومن
مات قبل الفتح رفع الى محل همته وقال من جمع بين النقيضين شهد الواحد كثيرا
والكثير واحدا في ان واحد فادرك واحد ولا معنى بالجمع بين النقيضين الا ما هو
محال في العقل من غير تاويل لان طور الولاية يخالف ما قاله العلما الحاكمون بمقتضى
عقولهم والله واسع عليم وقال العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته ويعرف
ببصيرته ما لا يدركه احد الا نادرا ومع ذلك فلا يامن على نفسه من نفسه فكيف يامن
على نفسه من مقدوره وهذا مما قطع به الظهور سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
العلوم ما دامت في معادنها فهي واسطة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت
مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال كل من صدق في احترام الالوهية
واستحضرها وكانت مشهودة له كان النصر الالهي معه غيرة الالهية ان يغلب من استند
الى الحق ولو في زعمه ومن هنا كانت الغلبة للمشركين في بعض المواطن لانهم وفوا آلهتهم
حق الحرمة لما اعتقدوا فيها الالوهية فاذا كان هذا النصر ينفع لمن استند الى الاسم
ولو وضع على غير مستحقه ممن لا ينفع فكيف بالاستناد الى الله ولهذا قالوا الصدق
سيف الله وقال لا ينقص العارف قوله لتلميذه خذ هذا العلم الذي لا تجده عند غيري

Copyright © King Saud University